تقديم السلسلة

أ.د. نادية محمود مصطفى

صدر العدد الأول من سلسلة الوعي الحضاري عن مركز الحضارة تحت العنوان التالي: "الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا"، فلقد كانت الثورة المصرية محفزًا لبداية إصدار هذه السلسلة، ولقد توالت السلسلة لتقدم حتى الآن الموضوعات التالية:

الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا (1)، الديمقراطية العالمية من منظورات غربية ونحو منظور حضاري إسلامي في العلاقات الدولية، الثورة المصرية نموذجًا حضاريًّا (2)، مستقبل الثورات مع صعود الإسلاميين.. رؤية من منظور الفقه الحضاري الإسلامي: من فقه الأصول إلى فقه الواقع وفقه التاريخ، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، المرحلة الانتقالية: قراءة في المشهد المصري، أمتي في العالم: مقدمات الحكيم البشري، الثورات العربية في النظام الدولي، السياسة الأمريكية والثورة المصرية، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (2005 – 2013)، قرن الرعب الأفريقي: الغزو والمقاومة، قراءات

في فكر أعلام الأمة، العنف والتحول الديمقراطي في مصر بعد الثورة، إعادة نظر في الأمن القومي المصري والعربي في ضوء تحولات الربيع العربي، تجديد الوعي بنظام الوقف ومقاصده.

إن تجديد الوعي الحضاري وإيقاظه، وخاصة في مرحلة الثورات، وبدرجة أخص حين تواجه هذه الثورات تحديات، يتطلب أمرين: من ناحية أولى: استدعاء الكثير من المفاهيم، الداخلية والخارجية، مثل: الثورة، والديمقراطية، والعدالة، والتغيير العالمي، والقوة، والانتماء والهوية، والأمن والعنف. كما يتطلب– من ناحية أخرى – تقويم الخبرات والتجارب، وخاصة تلك المتصلة بالحركات السياسية الإسلامية، وتلك المتصلة بخبرات النماذج الفكرية الإسلامية عن الأمة والنهوض والتجديد والاستقلال، أو المتصلة بتاريخ الاستعمار وورثته في الداخل المصري والإقليمي العربي، أو بدور قوى إقليمية في جوارنا الحضاري وما تمثله سياساتها من فرص أو قيود وضغوط في المنطقة. ناهيك بالطبع عما يتصل بخبرة الثورة المصرية ذاتها كنموذج حضاري وما تواجهه من تحديات داخلية وخارجية، وثورة مضادة منبعها النظام الدولي والإقليمي المحيط بكافة الثورات العربية.

ولعل الأعداد الصادرة من السلسلة حتى الآن تكون قد أسهمت في الاستجابة لبعض هذه المتطلبات. ويظل الاحتياج قائمًا لمزيد من العمل في مجالات أخرى؛ حفزًا للوعي الحضاري وتجديده، باعتبار هذا الوعي هو المنطلق والأساس لتغيير حضاري مأمول.

ولقد تعددت مداخل تحليل الثورة المصرية (ثورة 25 يناير) وتطور مسارها عبر ما يزيد عن الأربعة أعوام حتى الآن، ما بين المداخل الاجتماعية والاقتصادية والمداخل السياسية، سواء المتصلة بتوازنات القوى السياسية الرسمية وغير الرسمية أو توازنات القوى المدنية والشعبية والدينية. وبقدر ما كان الداخل حاضرًا بوطأة تحولاته على الثورة وهي تواجه ثورة مضادة، بقدر ما كان الخارج حاضرًا أيضًا بقوة، سواء فيما يتصل بالإطار الإقليمي "غير الصديق" للثورات في عمومها، أو فيما يتصل بالإطار العالمي؛ حيث أضحت مصائر الثورات والثورات المضادة أوراق مناورة في لعبة التوازنات بين القوى الكبرى.

وفي هذا الإطار يتناول هذا الكتاب موضوعًا كثُر تداوله إعلاميًّا في الفترة الأخيرة حول ما يُعرف بـ"حروب الجيل الرابع". ويلقي الكتاب الضوء على أصل هذه المقولة المتمثل في نظرية أمريكية النشأة، نتاجًا لما واجهه النظام الأمريكي والغرب من أنماط جديدة للحروب ووسائلها وأدواتها، وفواعل وأطراف من غير الدول، وكيف تطورت الحروب عبر أجيالها الأربعة. ثم يبين كيف انتقلت هذه النظرية وتم تداولها في عالمنا العربي بتحريف يصل إلى حد التضاد في مضمونها.

فالكتاب يبين كيفية نشأة النظريات في الغرب، خدمة لمصالح وبحثًا عن مخارج لما يواجهه من مستجدات على أرض الواقع. وفي المقابل كيف تنتقل وترتحل تلك النظريات وما يرتبط بها من مفاهيم مشوهة

وملتبسة، بوعي أو بغير وعي، أو حتى بتعمد وفعل مقصود منا، وكيف نتبناها ونستهلكها "بمَلَكية أكثر من المِلك"، في سياق تشويه الوعي الجمعي للشعوب والتلاعب بعقولها في سبيل اختلاق شرعية مزيفة والحفاظ عليها.

وفي هذا الإطار، يسعد مركز الحضارة للدراسات السياسية أن يقدم في العدد السادس عشر من السلسلة قراءة علمية في هذا الموضوع، تقدم الكثير من الدلالات في هذا المجال.

نوفمبر 2015

obeikandl.com